عقوق الوالدين

إعداد





أسم الكتاب : عقوق الوالدين

إعداد : شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الناشر : العتبة العلوية المقدسة

المراجعة : شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الطبعة : الثانية المزيدة والمنقحة

سنة الطبع : ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م

قياس : ١٧ × ١٢

عدد الصفحات : ٦٤

عدد النسخ : ١٠٠٠٠

الموقع الإلكتروني : www.imamali.net

البريد الإلكتروني : tableegh@imamali.net

موبايل : ٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦

مقدمة أسبوع التوبة للسنة الثانية:

في البدء كانت فكرة ثم جرّت إلى حوار وهذا الحوار تبلور إلى برنامج عمل نسعى من خلاله إلى تثقيف المجتمع وحثهم على التوبة من الذنوب وكذلك التركيز على كبائر الذنوب التي تنهش جسد المجتمع الإسلامي وتسبب له ممارسات خاطئة على مستوى الفرد أو المجتمع ومن ثم تتراكم هذه الذنوب فتكون حجاباً عن الحق – والعياذ بالله – أو مدعاة للقنوط من رحمة الله تعالى.

نعم هكذا كانت البداية بسيطة ولكنها صادقة، ثم توالت الخطوات لتتميم العمل ولكن لم يكن الفريق المكلف به كبيراً في عدده، ولكنه كان كبيراً في إخلاصه وتفانيه، وكبيراً في أمله وطموحه.

بدأنا نواصل العمل بشكل دؤوب راجين خائفين، راجين الله أن ينجح عملنا بأن ننجز ما أردناه أولاً، وأن يحقق ما أملنا فيه ثانياً، وخائفين من ضيق الوقت وعدم مخالفة التوفيق لأن يكون هذا العمل حياً شاخصاً للأبصار، فكنا نتوسل بصاحب المقام عليه السلام بأن يسدد خطانا وينجح

عملنـا.

ولكـن الله تعـالى لم يتركنـا وحدنـا بـل أكرمنـا بألطافـه وأفـاض علينـا مـن بركاتـه مـا جعـل هـذا العمـل الصغـير ماديـاً كبـيراً في نفـوس النـاس، ولـه أثـر كبـير أيضـاً عـلى مسـتوى النتائـج المتوخـاة منـه، فكـم مـن شـخص اتصـل بنـا يثنـي عـلى الجهـود المبذولـة في هـذا الإطـار ذاكـراً حادثـة وقعـت قريبـاً منـه رجـع فيهـا شـخص إلى رشـده وأثـر فيـه هـذا الكتـاب أو ذاك أثـراً طيبـاً بعـد قراءتـه.

فنحمـد الله تعـالى أن أكرمنـا بالهدايـة ووفقنـا لخدمـة دينـه والمؤمنـين مـن عبـاده ونشـكره عـلى نعمائـه ونسـأله التوفيـق في هـذا الطريـق، وأن يعيننـا في تطويـر هـذا العمـل وغـيره لمـا فيـه خـير الدنيـا والآخـرة.

عـلى أنـا لم ندخـر وسـعاً في مراجعـة مـا كتـب في العـام السـابق لتمحيصـه وتعديـل مـا يحتـاج إلى تعديـل أو الإضافـة عـلى مـا نـراه قـاصراً كـمّاً وكيفـاً في أداء المطلـوب وكذلـك حاولنـا إضافـة عناويـن أخـرى في هـذا المجـال، لتتكامـل شـيئاً فشـيئاً مكتبـة أسـبوع التوبـة، وتضـم في ثناياهـا كل

ما يحتاجه الإنسان في هذا المجال، فأضفنا هذه السنة مجموعة من العناوين الجديدة كالربا والرياء وقذف المحصنات والتعرب بعد الهجرة، وقتل النفس المحترمة، واللهو... إلى غير ذلك من العناوين، ثم ارتأينا إضافة بعض الاستفتاءات التي تخص كل كتاب تتميماً للفائدة وتعميقاً لثقافة الحكم الشرعي.

وأخيرا حاولنا أن نضيف ما يرّغب القارئ أكثر في قراءة هذه السلسلة، ويثير فيه الفضول نحوها، فأدرجنا في نهاية كل كتاب مسابقة حول مضامين ما ورد فيه، لتطوير العمل في هذا الاتجاه والوصول به إلى ما يحقق الهدف منه.

أخذ الله بأيدينا لما فيه الخير والصلاح وجعل عملنا خالصاً لوجهه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

شعبة التبليغ

١٥/ج٢/ ١٤٣٥

مقدمة أسبوع التوبة للسنة الأولى:

إن الممارس للعمل التبليغي الديني وفي مجال الأحكام الشرعية بالخصوص يرى أن هناك شريحة كبيرة من المجتمع تعتبر معرفة الأحكام الشرعية مجرد ثقافة ليس إلا ولا يعنيها أمر تطبيقها، وهناك من يعلم بوجوب التطبيق ولكنه لا يهتم بذلك إلا بمقدار الحديث عنها ثم بعد ذلك يرجع إلى حالته الأولى من الإهمال أو التسويف، وهكذا فالنماذج متعددة والصور مؤلمة.

ونحن إذا أردنا أن نتعمق في نفسية المجتمع - أيّ مجتمع في الوقت الحاضر- ونسبر غوره لنطلع على أسباب هذا العزوف في تعلم الأحكام الشرعية ومن ثم تطبيقها أو لا أقل البرود العام من هذه الجهة، نجد أهم عامل في ذلك هو كثرة الذنوب التي تكبل الإنسان عن التحرك نحو الله تعالى وتقعد به عن واجبه التكاملي، ففي الحديث عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام: **(إذا أذنب الرجل خرج في قلبه نكتة سوداء فإن تاب اضمحلت وإن زاد زادت حتى**

تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها أبدا)[1].

وزيادة الذنوب له أسباب موضوعية كثيرة منها اجتماعية لسنا – فعلاً – بصدد الحديث عنها أو معالجتها جذرياً لأن قسماً كبيراً منها يتعلق بالجوانب الاجتماعية العامة للبلد في الفترات السابقة وكثير منها ليس بمقدورنا.

ولكن هذا لا يعني عدم إمكانية معالجة الأسباب الفردية وذلك بإحياء أمر مهم في نفوس الناس يبعث فيهم الحياة من جديد ذلك أن الإنسان إذا أذنب ومارس الذنوب لمدة من الزمن يقسو قلبه ويتطبع على ارتكاب الذنوب هذا من جانب.

ومن جانب آخر شيئاً فشيئاً يموت في قلبه الأمل من رحمة الله ويدب في قلبه القنوط عن شموله بالمغفرة من الذنب.

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٥، باب الصلاة ح١٢.

وهـذا الإنسـان بهـذه النفسـية لا يتقبـل الحكـم الشرعـي – بعـد أن يجـد نفسـه غارقـاً بالذنـوب – ولا يتفاعـل معـه التفاعـل الايجـابي.

لـذا نـرى ومـن منطلـق حـل المشـاكل النفسـية للمجتمـع والتـي تصـب في مصلحـة التبليـغ الدينـي أن يخصـص أسـبوع في السـنة قبـل شـهر رمضـان. يكـرس هـذا الأسـبوع لبحـث مسـألة التوبـة مـن جميـع جوانبهـا وعـلى جميـع الأصعـدة مـن إذاعـة وصحافـة وإعلانـات ومحـاضرات دينيـة في العتبـة وفي المسـاجد والحسـينيات، بحيـث يـدرك الإنسـان المؤمـن أن البـاب مـا زال مفتوحـاً للرجـوع إلى حظـيرة القـدس وغسـل روحـه بـماء التوبـة ليجـدد العهـد مـع الله ويعـود إلى حيـاة الإيـمان فتنفتـح روحـه لتقبـل أحكامـه مـن جديـد.

شعبة التبليغ

حقوق الوالدين

كيـف يسـتطيع هـذا القلـم أن يصـوّر جلالـة الأبويـن، وفضلهـما عـلى الأولاد، فهـما سـبب وجودهـم، وعِـماد حياتهـم، وقِـوام فضلهـم، ونجاحهـم في الحيـاة.

وقـد جَهِـد الوالـدان مـا اسـتطاعا في رعايـة أبنائهـما ماديـاً ومعنويـاً، وتحمَّـلا في سـبيلهم أشـد المتاعـب والمشـاق، فاضطلعـت الأم بأعبـاء الحمـل، وعنـاء الوضـع، ومشـقّة الإرضـاع، وجهـد التربيـة والمـداراة، واضطلـع الأب بأعبـاء الأسرة، والسـعي في توفـير وسـائل العيـش لأبنائـه، وتثقيفهـم وتأديبهـم، وإعدادهـم للحيـاة السـعيدة الهانئـة.

تحمّـل الأبـوان تلـك الجهـود الضخمـة، فرحـين مغتبطـين، لا يريـدان مـن أولادهمـا ثنـاءاً ولا أجـراً.

وناهيـك في رأفـة الوالديـن وحنانهـما الجـمّ، أنهـما يُؤثِـران تفـوق أولادهـم عليهـم في مجـالات الفضـل والكـمال، ليكونوا مثـاراً للإعجـاب ومدعـاة للفخـر والاعتـزاز، خلافـاً لمـا طُبِـع عليـه الإنسـان مـن حُـبِّ الظهـور والتفـوق عـلى غـيره.

من أجل ذلك كان فضل الوالدين على الولد عظيماً وحقهما جسيماً، سما على كل فضلٍ وحقٍ بعد فضل اللهّ عز وجل وحقه.

برّ الوالدين

وهذا ما يحتم على الأبناء أن يقدّروا فضلَ آبائهم وعظيمَ إحسانهم، فيجازونهم بما يستحقونه من حسن الوفاء، وجميل التوقير والإجلال، ولطف البر والإحسان، وسمو الرعاية والتكريم، أدبياً ومادياً.

وقد حث الله تعالى على بر الوالدين وقرنه بعبادته وتوحيده بقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَّ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً**﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿**وَاعْبُدُوا اللهَّ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى...**﴾ [2].

وانظر كيف يعظّم القرآن الكريم شأن الأبوين،

---

(١) سورة البقرة: آية٨٣.

(٢)سورة النساء: آية٣٦.

ويحضّ على إجلالهما ومصاحبتهما بالبر والمعروف، حيث قال: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ* وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً* وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنْ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾[2].

وعن أبي ولاد الحناط قال: (سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾[3]، ما هذا الإحسان فقال: الإحسان أن تحسن صحبتهما وأن لا تكلفهما أن يسألاك شيئا مما يحتاجان إليه وإن كانا

---

(١)سورة لقمان: آية ١٤-١٥.

(٢)سورة الإسراء: آية٢٣-٢٤.

(٣)سورة البقرة: آية٨٣.

مستغنيين، أليس يقول الله عز وجل: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[1]، قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: وأما قول الله عز وجل: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا﴾[2]، إن أضجراك فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما إن ضرباك: ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً﴾، قال: إن ضرباك فقل لهما غفر الله لكما، فذلك منك قول كريم: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾[3]، قال: وهو أن لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلاّ برحمة ورقّة ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يدك فوق أيديهما ولا تَقدَّم قُدَّامها)[4]،

فقد أعربت هاتان الآيتان عن فضل الوالدين ومقامهما الرفيع، وضرورة مكافأتهما بالشكر الجزيل، والبر والإحسان اللائقين بهما، فأمرت الآية الأولى بشكرهما بعد شكر اللهّ تعالى، وقرنت الثانية الإحسان إليهما بعبادته عزّ

(١)سورة آل عمران: آية٩٢.

(٢)سورة الأنبياء: آية٢٣.

(٣)سورة الإسراء: آية١٤.

(٤)من لا يحضره الفقيه: ج٤، ص٢٩١.

وجلّ، وهذا غاية التعزيز والتكريم.

فبر الوالدين والإحسان إليهما هو من أفضل القربات، وأشرف السعادات، ولذلك ورد ما ورد من الحث عليه، والترغيب فيه.

قال رسول الله ﷺ: (برُّ الوالدين أفضلُ من الصلاة والصوم والحجِّ والعمرة والجهاد في سبيل الله)[١].

وعنه ﷺ: (من أصبح مُرضِيا لأبويه أصبح له بابان مفتوحان إلى الجنة)[٢].

وعنه ﷺ: (قيل يا رسول الله ما حق الوالد قال: أن تطيعه ما عاش، قيل وما حق الوالدة فقال هيهات هيهات لو أنه عدد رمل عالج[٣] وقطر المطر أيام الدنيا قام بين يديها ما عدل ذلك يوم حملته في بطنها)[٤].

وقال الإمام الباقر عليه السلام: (ثلاث لم يجعل اللهّ تعالى فيهن رخصة: أداء الأمانة إلى البرِّ والفاجر، والوفاء بالعهد للبرِّ

---

(١) المحجة البيضاء: ج٣، ص٤٣٤.

(٢) جامع السعادات: ج٢، ص٢٠٣.

(٣) عالج: موضع بالبادية بها رمل.

(٤) العوالي: ج١، ص٢٦٩.

والفاجر، وبرّ الوالدين بريّن كانا أو فاجرين)[١].

وعنه عليه السلام: (صدقة السر تطفئ غضب الرب وبر الوالدين وصلة الرحم يزيدان في الأجل)[٢].

وعنه عليه السلام: (وما كانوا يعرفون -أي: شيعتنا- يا جابر إلا بالتواضع والبر بالوالدين)[٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: (إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتته أخت له من الرضاعة، فلما نظر إليها سرّ بها وبسط ملحفته لها، فأجلسها عليها، ثم أقبل يحدثها ويضحك في وجهها، ثم قامت فذهبت، وجاء أخوها فلم يصنع به ما صنع بها، فقيل له: يا رسول الله صنعت بأخته ما لم تصنع به، وهو رجل! فقال: لأنها كانت أبرّ بوالديها منه)[٤].

وعنه عليه السلام: (إن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله أوصني، فقال: لا تشرك بالله شيئاً، وإن حُرِّقت بالنار وعُذِّبت إلا وقلبك مطمئن بالإيمان، ووالديك، فأطعهما

(١) الكافي: ج٢، ص١٢٩.

(٢) المصدر السابق: ج١٥، ص١٧٦.

(٣) جامع أحاديث الشيعة: ج٢١، ص٤٤١.

(٤) بحار الأنوار: ج٤٧، ص٢٦٨.

وبرّهما حيّين كانا أو ميتين، وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك فافعل، فإن ذلك من الإيمان)[١].

وعن أبي الحسن عليه السلام قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (كن باراً، واقتصر على الجنة، وإن كنت عاقاً فاقتصر على النار)[٢].

وعنه عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (نَظَرُ الولد إلى والديه حباً لهما عبادة)[٣].

وعنه عليه السلام قال: سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وآله: (ما حق الوالد على ولده؟ قال: لا يسمّيه باسمه ولا يمشي بين يديه ولا يجلس قبله ولا يستسبّ له[٤])[٥].

وجاء في فقه الرضا عليه السلام: (عليك بطاعة الأب وبره والتواضع والخضوع والإعظام والإكرام له وخفض

---

(١) الكافي: ج٢، ص١٥٨.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص٣٤٨.

(٣) تحف العقول: ص٤٦.

(٤) أي لا يفعل ما يصير سببا لسب الناس له كأن يسبهم أو آباءهم وقد يسب الناس والد من يفعل فعلا شنيعا قبيحا.

(٥) الكافي: ج٢، ص١٥٨.

الصوت بحضرته فإن الأب أصل الابن والابن فرعه لولاه لم يكن بقدرة الله، إبذلوا لهم الأموال والجاه والنفس، وقد روي: أنت ومالك لأبيك، فجعلت له النفس والمال، تابعوهم في الدنيا أحسن المتابعة بالبر وبعد الموت بالدعاء لهم والرحمة عليهم، فإنه روي أن من برّ أباه في حياته ولم يدعُ له بعد وفاته سمّاه الله عاقا.

ومعلم الخير والدّين يقوم مقام الأب ويجب له مثل الذي يجب له فاعرفوا حقه.

حقّ الأم أعظم

في الوقت الذي أوصت الشريعة الإسلامية ببر الوالدين والإحسان إليهما، فقد آثرت الأم بالقسط الأوفر من الرعاية والبر، نظراً لما انفردت به من جهود جبّارة وأتعاب مضنية في سبيل أبنائها، كالحمل والرضاع، ونحوهما من وظائف الأمومة وواجباتها المرهقة.

واعلم أن حق الأم ألزم الحقوق وأوجبها لأنها حملت حيث لا يحمل أحد أحدا، ووقت بالسمع والبصر وجميع

الجـوارح مـسرورة مسـتبشرة بذلـك فحملتـه بـما فيـه مـن المكـروه والـذي لا يصـبر عليـه أحـد، ورضيـت بـأن تجـوع ويشـبع ولدهـا وتظمـأ ويـروى وتعـرى ويكتـسي ويظـل وتضحـى، فليكـن الشـكر لهـا والـبر والرفـق بها عـلى قـدر ذلـك وإن كنتـم لا تطيقـون بأدنـى حقهـا إلا بعـون الله وقـد قـرن الله عـز وجـل حقهـا بحقـه فقـال: ﴿**اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**﴾)[١].

فقـد جعـل الله تعـالى حـق الأم مقدمـا لأنهـا الجنـاح الكبـير والـذراع القصـير أضعـف الوالديـن وأحوجهـما في الحيـاة إلى معـين إذ كانـت أكثـر بالولـد شـفقة وأعظـم تعبـا وعنـاء.

روي أن رجـلا قـال للنبـي ﷺ: (يـا رسـول الله أيّ الوالديـن أعظـم؟ قـال: التـي حملتـه بـين الجنبـين وأرضعتـه بـين الثديـين وحضنتـه عـلى الفخذيـن وفدتـه بالوالديـن)[٢].

وشـكى رجـل إلى رسـول الله ﷺ سـوء خلـق أمـه، فقـال ﷺ: (إنهـا لم تكـن سـيئة الخلـق حـين حملتـك تسـعة

---

(١) فقه الرضا عليه السلام: ص٣٣٤.

(٢) الكافي: ج١٥، ص١٨٢.

أشهر، وحين أرضعتك حولين، وحين سهرت لك ليلها وأظمأت نهارها، فقال الرجل: إني جازيتها وحججت بها على عاتقي فقال ﷺ: ما جازيتها ولا طلقة)[١].

وقال ﷺ: (الجنة تحت أقدام الأمهات)[٢].

وكان رجل من النُسّاك يُقبّل كل يوم قدم أمه، فأبطأ يوما على إخوته، فسألوه فقال: كنت أتمرغ في رياض الجنة، فقد بلغنا أن الجنة تحت أقدام الأمهات.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (أتى رسول الله ﷺ رجل فقال: إن أبوي عمّرا وإن أبي مضى وبقيت أمي فبلغ بها الكبر حتى صرت أمضغ لها كما يمضغ للصبي وأوسدها[٣] كما يوسّد للصبي وعلّقتها في مكتل[٤] أحركها فيه لتنام، ثم بلغ من أمرها إلى أن كانت تريد منّي الحاجة فلا ندري أي شيء هو، فلما رأيت ذلك سألت الله عز وجل أن ينبت عليّ ثديا يجري فيه اللبن حتى أرضعها، قال:

(١) تفسير الكشاف: ج٢، ص٦٥٩.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص١٨٠.

(٣) أي جعلت الوسادة تحت رأسها - الوسادة: المخدة.

(٤) المكتل كمنبر: الزنبيل الكبير.

ثـم كشـف عـن صـدره فـإذا ثـدي، ثـم عـصره فخـرج منـه اللبـن، ثـم قـال: هـو ذا أرضعتهـا كـما كانـت ترضعنـي، قـال: فبكـى رسـول الله ﷺ ثـم قـال أصبـت خـيرا سـألت ربـك وأنـت تنـوي قربتـه، قـال: فكافيتهـا؟ قـال: ولا بزفـرة[1] مـن زفراتهـا)[2].

وعـن أبي عبـد اللهّ عليه السلام قـال: (جـاء رجـل إلى النبـي ﷺ فقـال: يـا رسـول اللهّ، مـن أبـرّ؟ قـال: أمـك. قـال: ثـم مـن؟ قـال: أمـك. قـال ثـم مـن؟ قـال: أمـك. قـال: ثـم مـن؟ قـال: أبـاك)[3].

وعـن إبراهيـم بـن مهـزم قـال: (خرجـت مـن عنـد أبي عبـد اللهّ عليه السلام ليلـة ممسـياً، فأتيـت منـزلي في المدينـة، وكانـت أمـي معـي، فوقـع بينـي وبينهـا كلام، فأغلظـت لهـا، فلـما كان مـن الغـد، صليـت الغـداة، وأتيـت أبـا عبـد اللهّ عليه السلام، فلـما دخلـت عليـه، قـال لي مبتدئـاً: يـا أبـا مهـزم، مالـك ولخالـدة؟

---

(١) الزفير: إدخال النفس والشهيق إخراجه والاسم الزفرة.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص٢٠٠.

(٣) الكافي: ج٢، ص١٢٧.

أغلظت في كلامها البارحة، أما علمت أن بطنها منزل قد سكَنتَه، وأنّ حِجرَها مهد قد غمزته، وثديها وعاء قد شربته؟ قال قلت: بلى. قال: فلا تغلظ لها)[١].

واستمع إلى الإمام السجاد عليه السلام، وهو يوصي بالأم، معدداً جهودها وفضلها على الأبناء، بأسلوب عاطفي أخّاذ حيث جاء في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام قوله: (فحق أمك أن تعلم أنها حملتك حيث لا يحمل أحد أحدا وأطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يطعم أحد أحدا، وإنها وقَتْك بسمعها وبصرها ويدها ورجلها وشعرها وبشرها وجميع جوارحها مستبشرة بذلك فرحة موبلة[٢] محتملة لما فيه مكروهها وألمها وثقلها وغمها حتى دفعتها عنك يد القدرة وأخرجتك إلى الأرض فرضيتْ أن تشبع وتجوع هي وتكسوك وتعرى وترويك وتظمأ وتظلك وتضحى وتنعمك ببؤسها وتلذذك بالنوم

---

(١) بصائر الدرجات: ص٢٤٣.

(٢) كذا في الأصل ولعل صحته (مؤملة) لان الولد أمل أمه فهي تأمل نشاطه وشبابه ..

بأرقها، وكان بطنها لك وعاء وحجرها لك حواء[١] وثديها لك سقاء ونفسها لك وقاء، تباشر حر الدنيا وبردها لك ودونك فتشكرها على قدر ذلك، ولا تقدر عليه إلا بعون الله وتوفيقه، وأما حق أبيك فتعلم أنه أصلك وأنك فرعه وأنك لولاه لم تكن، فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه، واحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوة إلا بالله)[٢].

جاء في تفسير (روح المعاني) للآلوسي:

لأمك حق لو علمت كبير * كثيرك يا هذا لديه يسير
فكم ليلة باتت بثقلك تشتكي * لها من جراها أنة وزفير
وفي الوضع لو تدري عليها مشقة * فمن غصص كاد الفؤاد يطير
وكم غسلت عنك الأذى بيمينها * وما حجرها إلا لديك سرير
وتفديك مما تشتكيه بنفسها * ومن ثديها شرب لديك نمير
وكم مرة جاعت وأعطتك قوتها * حنوا وإشفاقا وأنت صغير
فآها لذي عقل فيتبع الهوى * وآها لأعمى القلب وهو بصير
فدونك فارغب في عميم دعائها * فأنت لما تدعو به لفقير

---

(١) الحواء: ما يحتوى به الشيء، من حوى الشيء إذا أحاط به من جهاته.

(٢) تحف العقول: ص١٨٩.

برّ الوالدين يزداد عند عجزهما

برّ الوالدين وإن كان له فضله ووقعه الجميل في نفس الوالدين، بَيد أنه يزداد فضلاً ووقعاً جميلاً عند عجزهما وشدة احتياجهما إلى الرعاية والبر، كحالات المرض والشيخوخة، وإلى هذا أشار القرآن الكريم: ﴿**إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً* وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً**﴾[١].

وقد ورد أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ، فقال: (يا رسول اللهّ، إن أبويّ بلغا من الكبر وإني ألي منهما ما وليانى في الصغر، فهل قضيتهما حقهما؟ قال: لا، فإنهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبّان بقاءك، وأنت تفعل ذلك وتريد موتهما)[٢].

وعن إبراهيم بن شعيب قال: قلت لأبي عبد اللهّ عليه السلام: (إن أبي قد كبر جداً وضعف، فنحن نحمله إذا أراد الحاجة، فقال: إن استطعت أن تلي ذلك منه فافعل، ولقّمه بيدك، فإنه جُنّة لك غداً)[٣].

---

(١) سورة الإسراء: آية٢٣ -٢٤.

(٢) تفسير كنز الدقائق: ج٧، ص٣٨١.

(٣) الكافي: ج٢، ص١٦٢.

بر الوالدين بعد موتهما

ليس البر مقصوراً على حياة الوالدين فحسب، بل هو ضروري في حياتهما وبعد وفاتهما، لانقطاعهما عن الدنيا وشدة احتياجهما إلى البر والإحسان.

فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: (ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلا ثلاث خصال: صدقة أجراها في حياته وهي تجري بعد موته، وسُنّة هدى سنّها فهي يعمل بها بعد موته، أو ولد صالح يدعو له)[1].

من أجل ذلك فقد تظافرت وصايا أهل البيت عليهم السلام على برّ الوالدين بعد وفاتهما، وأكدت عليه وذلك بقضاء ديونهما المالية أو العبادية، وإسداء الخيرات والمبرّات إليهما، والاستغفار لهما، والترحّم عليهما واعتبرت إهمال ذلك ضرباً من العقوق.

قال الإمام الباقر عليه السلام: (إن العبد ليكون باراً بوالديه في حياتهما، ثم يموتان فلا يقضي عنهما دَينهما ولا يستغفر لهما، فيكتبه اللهّ عاقاً، وإنه ليكون عاقاً لهما في حياتهما غير

---

(١) الكافي: ج٧، ص٥٦.

بـار بهـما، فـإذا ماتـا قـضى دينهـما واسـتغفر لهـما، فيكتبـه اللهّ تعـالى بـاراً) [١].

وعــن الإمــام الصــادق عــن أبيــه عــن آبائــه عليهم السلام قــال: قــال رســول الله صلى الله عليه وآله : (ســيد الأبــرار يــوم القيامــة، رجــل بــرّ والديــه بعــد موتهــما)[٢].

وعــن الإمــام الرضــا عليه السلام أنــه قــال: (مَــن أحــب أن يصــل أبــاه في قــبره فليصــل إخــوان أبيــه مــن بعــده) [٣].

وعنــه عليه السلام : (مــا يمنــع الرجــل منكــم أن يــبر والديــه حيــين وميتــين يصــلي عنهــما ويتصــدق عنهــما ويحــج عنهــما ويصــوم عنهــما فيكــون الــذي صنــع لهــما، ولــه مثــل ذلــك فيزيــده الله عــز وجــل بــبره وصلتــه خــيرا كثــيرا) [٤].

---

(١)مشكاة الأنوار: ص١٥٨.

(٢)بحار الأنوار: ج٧٤، ص٨٦.

(٣)مستدرك الوسائل: ج١٥، ص٢٠٤.

(٤)الكافي: ج٢، ص١٢٧.

عقوق الوالدين

من الواضح أن نكران الجميل ومكافأة الإحسان بالإساءة، أمران يستنكرهما العقل والشرع، ويستهجنهما الضمير والوجدان، وكلما عظم الجميل والإحسان كان جحودهما أشد نكراً وأفظع جريرة وإثماً.

وبهذا المقياس ندرك بشاعة عقوق الوالدين وفظاعة جرمه، حتى عدّ من الكبائر الموجبة لدخول النار، ولا غرابة فالعقوق – فضلاً عن مخالفته المبادئ الإنسانية، وقوانين العقل والشرع – دال على موت الضمير، وضعف الإيمان، وتلاشي القيم الإنسانية في العاق.

فقد بذل الأبوان طاقات ضخمة وجهوداً جبّارة، في تربية الأبناء وتوفير ما يبعث على إسعادهم وازدهار حياتهم مادّيا وأدبياً، ما يعجز الأولاد عن تثمينه وتقديره، فكيف يسوغ للأبناء تناسي تلك العواطف والألطاف ومكافأتها بالإساءة والعقوق؟.

من أجل ذلك حذّرت الشريعة الإسلامية من عقوق

الوالدين أشدّ التحذير، وأوعدت عليه بالعقاب العاجل والآجل.

فانظر إلى قوله تعالى على لسان عيسى بن مريم عليه السلام: ﴿**وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً**﴾[1].

وكذلك قوله تعالى في وصف يحيى عليه السلام: ﴿**وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً عَصِيّاً**﴾[2].

فعقوق الوالدين موجب لصيرورة الإنسان عاصيا شقيا.

والعقوق لا حد له فهو يتحقق بكل قول أو فعل فتأمل في قوله تعالى: ﴿**إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً**﴾.

والأف هو أدنى العقوق، ولو علم الله شيئا أهون من الأف لنهى عنه كما ورد عنهم عليهم السلام حيث قال الإمام الصادق عليه السلام: (لو علم اللهّ شيئاً هو أدنى من أف، لنهى عنه، وهو من أدنى العقوق، ومن العقوق أن ينظر

---

(١) سورة مريم: آية٣٢.

(٢) سورة مريم: آية١٤.

الرجـل إلى والديـه، فيحـدّ النظـر إليهـما)[١].

وقال رسول الله ﷺ: (من أحزن والديه فقد عقّهما)[٢].

وقـال الإمـام الباقـر عليه السلام: (إن أبي نظـر إلى رجـل ومعـه ابنـه يمـشي، والابـن متكـئ عـلى ذراع الأب، قـال: فـما كلّمـه أبي عليه السلام مقتـاً لـه حتـى فـارق الدنيـا)[٣].

وعـن أمـير المؤمنـين عليه السلام قـال: قـال رسـول اللهّ ﷺ: (ثلاثـة مـن الذنـوب، تعجّـل عقوبتهـا ولا تؤخـر إلى الآخـرة: عقـوق الوالديـن، والبغـي عـلى النـاس، وكفـر الإحسـان)[٤].

وعـن النبـي ﷺ: (ألا أخبركـم بأكـبر الكبائـر؟ الإشراك بـالله، وعقـوق الوالديـن، وقـول الـزور)[٥].

وعنـه ﷺ: (مـن أدرك والديـه ولم يـؤد حقهـما فـلا غفـر الله لـه)[٦].

---

(١) الكافي: ج٢، ص٢٦١.

(٢) الفقيه: ج٤، ص٢٦٩.

(٣) الكافي: ج٢، ص٣٤٨.

(٤) أمالي الطوسي: ج١، ص١٢.

(٥) المحجة البيضاء: ج٥، ص٢٤٢.

(٦) مستدرك الوسائل: ج٧، ص٤٣٥.

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام: (ملعون ملعون من ضرب والديه، ملعون ملعون من عقّ والديه)[١].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في كلام له: (إياكم وعقوق الوالدين، فإن ريح الجنة توجد من مسيرة ألف عام، ولا يجدها عاق، ولا قاطع رحم، ولا شيخ زان، ولا جارٌّ إزاره خيلاء، إنما الكبرياء لله رب العالمين)[٢].

وقوله صلى الله عليه وآله: (مَن أصبح مسخطا لأبويه، أصبح له بابان مفتوحان إلى النار)[٣].

وقال الإمام الهادي عليه السلام: (العقوق يعقب القِلة، ويؤدي إلى الذِلة)[٤].

والأخبار في ذم العقوق أكثر من أن تحصى، وورد في الحديث القدسي: (بعزتي وجلالي وارتفاع مكاني! لو أن العاق لوالديه يعمل بأعمال الأنبياء جميعا لم أقبلها منه)[٥].

---

(١) كنز الفوائد: ص٦٣.

(٢) الكافي: ج٢، ص٢٦١.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص١٧٥.

(٤) بحار الأنوار: ج٧١، ص٨٤.

(٥) جامع السعادات: ج٢، ص٢٠٢.

وروي أيضا: (إن أول ما كتب الله في اللوح المحفوظ: إني أنا الله لا إله إلا أنا، مَن رضي عنه والداه فأنا منه راض، ومَن سخط عليه والداه فأنا عليه ساخط)[1].

وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: (كل المسلمين يروني يوم القيامة، إلا عاق الوالدين، وشارب الخمر، ومن سمع اسمي ولم يصلِّ عليّ)[2].

فينبغي لكل مؤمن أن يكون شديد الاهتمام في تكريم والديه وتعظيمهما واحترامهما، ولا يقصّر في خدمتهما، ويحسن صحبتهما، وألّا يتركهما حتى يسألاه شيئا مما يحتاجان إليه، بل يُبادر إلى الإعطاء قبل أن يفتقرا إلى السؤال، كما ورد في الأخبار، وإن أضجراه فلا يقل لهما أف، وإن ضرباه لا يعبِّس وجهه، وقال لهما: غفر الله لكما، ولا يملأ عينيه من النظر إليهما إلا برحمة ورقة، ولا يرفع صوته فوق صوتهما، ولا يده فوق أيديهما، ولا يتقدم قدامهما، بل مهما أمكن له لا يجلس عندهما، وكلما بالغ

(١) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص١٧٦.

(٢) جامع السعادات: ج٢، ص٢٠٣.

في التذلل والتخضع كان أجره أزيد وثوابه أعظم.

وبالجملة: إطاعتهما واجبة وطلب رضاهما حتم، فليس للولد أن يرتكب شيئا من المباحات والمستحبات بدون إذنهما، ولذا أفتى العلماء بأنه لا يجوز السفر في طلب العلم إلا بأذنهما، إلا إذا كان في طلب علم الفرائض، من الصلاة والصوم وأصول العقائد، ولم يكن في بلده من يعلِّمه، ولو كان في بلده من يعلمه لم يجز له السفر.

وقد روي: أن رجلا هاجر من اليمن إلى رسول الله ﷺ وأراد الجهاد، فقال له: (ارجع إلى أبويك فاستأذنهما، فإن أذنا فجاهد، وإلا فبرهما ما استطعت، فإن ذلك خير مما كلف به بعد التوحيد)(١).

وجاء آخر إليه للجهاد، فقال: (أَلَكَ والدة؟ قال: نعم! قال: فالزمها، فإن الجنة تحت قدمها)(٢).

وجاء آخر، وطلب البيعة على الهجرة إلى الجهاد، وقال: ما جئتك حتى أبكيتُ والديَّ. قال: (ارجع

---

(١) جامع السعادات: ج٢، ص٢٠٥.

(٢) المصدر السابق.

إليهما، فأضحكهما كما أبكيتهما)[١].

ولو وقعت بين الوالدين مخالفة، بحيث توقف رضى أحدهما على سخط الآخر، فينبغي أن يجتهد في الإصلاح بينهما بأي طريق أمكن، ولو بالعرض على شخص له تأثير عليهما حتى يطلبهما ويعظهما ويقيمهما على الوفاق، لئلا ينكسر خاطر أحدهما منه.

مساوئ العقوق

للعقوق مساوئ خطيرة، وآثار سيئة تنذر العاق وتتوعده بالشقاء الدنيوي والأخروي.

١- فمن آثاره أن العاقّ يعقّه ابنه جزاءاً وفاقاً على عقوقه لوالديه، قال أمير المؤمنين عليه السلام: (من برَّ والديه برَّه ولده)[٢].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: (بروا آبائكم يبركم أبناؤكم وعفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم)[٣]، وقد شهد

(١) جامع السعادات: ج٢، ص٢٠٥.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص١٧٨.

(٣) الكافي: ج٥، ص٥٥٤.

الناس صوراً وأدواراً من هذه المكافأة على مسرح الحياة.

٢- ومن آثار العقوق: أنه موجب لشقاء العاق، وعدم ارتياحه في الحياة، لسخط الوالدين ودعائهما عليه، وقد جاء في الحديث النبوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (إياكم ودعوة الوالد، فإنها ترفع فوق السحاب حتى ينظر الله تعالى إليها، فيقول: ارفعوها إليّ حتى أستجيب له، فإياكم ودعوة الوالد، فإنها أحدّ من السيف)[1].

قال الإمام الصادق عليه السلام: ثلاث دعوات لا يحجبن عن الله تعالى: دعاء الوالد لولده إذا بره، ودعوته عليه إذا عقه ، ودعاء المظلوم على ظالمه ، ودعاؤه لمن انتصر له منه، ورجل مؤمن دعا لأخ له مؤمن واساه فينا، ودعاؤه عليه إذا لم يواسه مع القدرة عليه واضطرار أخيه إليه[2].

٣- ومن آثار العقوق: أن العاق يشاهد أهوالاً مريعة عند الوفاة، ويعاني شدائد النزع وسكرات الموت.

عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (بر

(١) مستدرك الوسائل: ج٥، ص٢٥٦.

(٢) الأمالي: ص٢٨٠.

الوالديـن وصلـة الرحـم يهونـان الحسـاب ثـم تـلى: ﴿وَالَّذِيـنَ يَصِلُـونَ مَـا أَمَـرَ اللهُ بِـهِ أَنْ يُوصَـلَ﴾)[١]، فواصـل الرحـم أو البـار بوالديـه يهـون عليـه الحسـاب، أمـا العـاق وقاطـع الرحـم فيبقـى الحسـاب بالنسـبة إليـه عـلى حالـه مـن الأهـوال والشـدائد.

وعـن أمـير المؤمنـين عليه السلام: (البـارُّ يطـير مـع الكـرام الـبررة وان مَلَـك المـوت يبتسـم في وجـه البـار ويَكْلَـحُ[٢] في وجـه العـاق)[٣].

وعـن الإمـام الصـادق عليه السلام: (مـن أحـب أن يخفـف اللهّ عـز وجـل عنـه سـكرات المـوت، فليكـن لقرابتـه وصـولاً، وبوالديـه بـاراً، فـإذا كان كذلـك هـوّن اللهّ عليـه سـكرات المـوت، ولم يصبـه في حياتـه فقـر أبـداً)[٤].

٤- ومـن آثـار العقـوق: أنـه مـن الذنـوب الكبائـر التـي

---

(١) مشكاة الأنوار: ص١٦٥.

(٢) الكلوح: العبوس: وهو الذي قصرت شفتاه عن أسنانه كما تقلص رؤوس الغنم إذا شيطت بالنار.

(٣) الكافي: ج١٥، ص١٧٦.

(٤) أمالي الصدوق: ص٢٣٤.

توعد الله عليها بالنار، كما صرحت بذلك الأخبار.

قال الإمام الصادق عليه السلام: (عقوق الوالدين من الكبائر، لأن الله عز وجل جعل العاق عصيا شقيا)[١].

٥- العاق عمله غير مقبول عند الله تعالى فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال: (ليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة)[٢].

وروي أن موسى عليه السلام قال: يا رب، أين صديقي فلان الشهيد؟ قال: في النار، قال: أليس وعدتَ الشهداء الجنة؟ قال: بلى، ولكن كان مصرا على عقوق الوالدين، وأنا لا أقبل من العَقوق[٣] عملا)[٤].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (من نظر إلى أبويه نظر ماقت وهما ظالمان له لم يقبل الله له صلاة)[٥]، هذا حاله إذا كانا ظالمين، فكيف إذا لم كانا بارين له؟

---

(١) علل الشرائع: ج٢، ص٤٧٩.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص١٩٣.

(٣) العَقوق: على وزن فعول بمعنى المبالغ في العُقوق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) الكافي: ج٢، ص٢٦٠.

والجدير بالذكر، أنه كما يجب على الأبناء طاعة آبائهم وبرهم والإحسان إليهم، كذلك يجدر بالآباء أن يسوسوا أبناءهم بالحكمة، ولطف المداراة، ولا يخرقوا بهم ويضطروهم إلى العقوق والعصيان.

وعنه عليه السلام عن آبائه عليهم السلام – في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام – قال: (يا علي، لعن الله والدين حملا ولدهما على عقوقهما، يا علي، يلزم الوالدين من عقوق ولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما، يا علي، رحم الله والدين حملا ولدهما على برهما)[1].

(١) الفقيه: ج٤، ص٢٦٩.

قصص عقوق الوالدين

آثار البر في الدنيا قبل الآخرة:

عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول إن رجلا من بني إسرائيل قتل قرابة له ثم أخذه وطرحه على طريق أفضل سبط من أسباط بني إسرائيل ثم جاء يطلب بدمه فقالوا لموسى عليه السلام إن سبط آل فلان قتلوا فلانا فأخبرنا من قتله قال ائتوني ببقرة: ﴿**قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنْ الْجَاهِلِينَ**﴾، ولو أنهم عمدوا إلى أي بقرة أجزأهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم: ﴿**قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ**﴾، ولو أنهم عمدوا إلى أي بقرة أجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم: ﴿**قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ**﴾، ولو أنهم عمدوا إلى أي بقرة لأجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم: ﴿**قَالُوا ادْعُ لَنَا**

رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ لَمُهْتَدُونَ* قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾، فطلبوها فوجدوها عند فتى من بني إسرائيل فقال لا أبيعها إلا بملء مسكها[١] ذهبا فجاؤوا إلى موسى عليه السلام فقالوا له ذلك فقال اشتروها فاشتروها وجاؤوا بها فأمر بذبحها ثم أمر أن يضرب الميت بذنبها فلما فعلوا ذلك حيى المقتول وقال يا رسول الله إن ابن عمي قتلني دون مَن يدعي عليه قتلي، فعلموا بذلك قاتله.

فقال رسول الله موسى بن عمران عليه السلام لبعض أصحابه: إن هذه البقرة لها نبأ، فقال: وما هو؟ قال: إن فتى بني إسرائيل كان بارا بأبيه وإنه اشترى تبيعا[٢].

فجاء إلى أبيه ورأى أن المقاليد[٣] تحت رأسه فكره أن يوقظه فترك ذلك البيع فاستيقظ أبوه فأخبره فقال له

---

(١) المسك: الجلد وخص به جلد السخلة.

(٢) التَّبِيعُ: الفَحل من ولد البقر لأَنه يَتْبع أُمه، وقيل: هو تَبيع أَولَ سنة (لسان العرب).

(٣) مفاتيح خزائن الأموال أو نفس الخزائن (لسان العرب).

أحسنت خذ هذه البقرة فهي لك عوضا لما فاتك قال فقال له رسول الله موسى بن عمران ﷺ: انظروا إلى البر ما بلغ بأهله)[١].

جزاء العقوق الفضيحة:

عن أبي جعفر ﷺ قال: (كان في بني إسرائيل عابد يقال له جريح وكان يتعبد في صومعته فجاءته أمه وهو يصلي فدعته فلم يجبها فانصرفت، ثم أتته ودعته فلم يلتفت إليها فانصرفت، ثم أتته ودعته فلم يجبها ولم يكلمها فانصرفت وهي تقول: أسأل إله بني إسرائيل أن يخذلك، فلما كان من الغد جاءت الفاجرة وقعدت عند صومعته قد أخذها الطلق فادعت أن الولد من جريح ففشا في بني إسرائيل أن من كان يلوم الناس على الزنا قد زنى وأمر الملك بصلبه فأقبلت أمه إليه تلطم وجهها فقال لها اسكتي إنما هذا لدعوتك، فقال الناس لما سمعوا ذلك منه: وكيف لنا بذلك؟ فقال: هاتوا الصبي، فجاؤوا به فأخذه فقال: من أبوك؟ فقال: فلان الراعي لبني فلان،

(١) عيون أخبار الرضا ٨: ج٢، ص١٣.

فأكـذب الله الذيـن قالـوا مـا قالـوا في جريـح فحلـف جريـح أن لا يفـارق أمـه يخدمهـا)[١].

عاقبة العقوق:

وعـن أبي عبـد اللهّ عليه السلام: (إن رسـول اللهّ صلى الله عليه وآله حـضر شـابا عنـد وفاتـه، فقـال لـه: قـل: لا إلـه إلا الله، قـال: فاعتقـل لسـانه مـرارا، فقـال لامـرأة عنـد رأسـه: هـل لهـذا أم؟ قالـت: نعـم، أنـا أمـه، قـال: أفسـاخطة أنـت عليـه؟ قالـت: نعـم، مـا كلمتـه منـذ سـت حجـج، قـال لهـا: أرضي عنـه، قالـت: رضي الله عنـه يـا رسـول الله برضـاك عنـه، فقـال لـه رسـول الله صلى الله عليه وآله قـل: لا إلـه إلا الله، قـال: فقالهـا، فقـال النبـي صلى الله عليه وآله: مـا تـرى؟ فقـال: أرى رجـلا أسـود، قبيـح المنظـر، وسـخ الثيـاب، منتـن الريـح، قـد ولينـي السـاعة فأخـذ بكظمـي[٢].

فقـال النبـي صلى الله عليه وآله قـل: (يـا مـن يقبـل اليسـير، ويعفـو عـن الكثـير، إقبـل منـي اليسـير، واعـف عنـي الكثـير، إنـك أنـت الغفـور الرحيـم) فقالهـا الشـاب، فقـال لـه النبـي صلى الله عليه وآله:

---

(١) قصص الأنبياء القطب الراوندي: ج١٥، ص٢١٣.

(٢) الكظم: مخرج النفس من الحلق.

انظر ما ترى؟

قال: أرى رجلا أبيض اللون، حسن الوجه، طيّب الريح، حسن الثياب، قد وليني، وأرى الأسود وقد ولّى عني، قال: أعد، فأعاد، قال: ما ترى؟

قال: لست أرى الأسود، وأرى الأبيض قد وليني، ثم طفا[١] على تلك الحال)[٢].

أعقّ الناس وأبرَّهم:

ينقل عن الأصمعي أنه قال: حدثني رجل من الأعراب قال: خرجت من الحي أطلب أعق الناس وأبرّ الناس، فكنت أطوف بالأحياء، حتى انتهيت إلى شيخ في عنقه حبل، يستقي بدلو لا تطيقه الإبل في الهاجر والحرّ الشديد، وخلفه شاب في يده رشاء[٣] من قدّ [٤] ملوي، يضربه به، قد شق ظهره بذلك الحبل.

فقلت له: أما تتقي اللهّ في هذا الشيخ الضعيف، أما

---

(١) أي مات.

(٢) أمالي الطوسي: ص٦٥.

(٣) أي حبل.

(٤) القِدُّ: السير الذي يُقَدُّ أي يقطع من الجلد.

يكفيه ما هو فيه من هذا الحبل حتى تضربه؟

قال: إنه مع هذا أبي.

قلت: فلا جزاك اللهّ خيراً.

قال: اسكت، فهكذا كان يصنع هو بأبيه، وكذا كان يصنع أبوه بجده. فقلت: هذا أعق الناس.

ثم جُلتُ أيضاً حتى انتهيت إلى شاب في عنقه زنبيل، فيه شيخ كأنه فرخ، فيضعه بين يديه في كل ساعة، فيزقّه الطعام كما يُزقُّ الفرخ.

فقلت له: ما هذا؟

فقال: أبي، وقد خرف، فأنا أكفله.

قلت: فهذا أبرّ العرب، فرجعت وقد رأيت أعقّهم وأبرهم[1].

حقيقة لا خيال:

في إحدى القرى المجاورة مرضت الأم العجوز فأخذها ابنها إلى المستشفى وتركها هناك وانتقل إلى العمل في المدينة، وبعد مدة عاد إلى قريته وحين سألوه عن أمه

(١) المحاسن والمساوئ للبيهقي: ج٢، ص١٩٣.

أجابهم أنها ماتت ودفنها وهي لم تمت بل لا زالت على قيدِ الحياة.

وبعد مدة ذهب أحد سكان تلك القرية إلى مستشفى المدينة لزيارة قريبة له، ودخل المستشفى فوجد أمَّ ذلك الشاب بنفس الغرفة التي فيها مريضته... فسألها الرجل بتعجب واستغراب: أنت أم فلان؟.

قالت: نعم. قال: من أتى بكِ إلى هنا، ومنذ متى وأنتِ هنا؟ قالت: أحضرني ابني منذ سنتين ولم أره من حينها! اسمعوا ماذا تقول، تقول: والله إني خائفة عليه، والله إني خائفة عليه أن يكون قد أصابه مكروه أو حصل له شر.

يا الله ما أحلم الأم، وما أحنَّها، وما أرفقها رماها... تركها... نساها... ولا تزال خائفةٌ عليه.

فقام الرجل بالإجراءات اللازمة وأخرجها وذهب بها إلى القرية ثم قام بإعداد وليمة كبيرة ودعا كل أهل القرية وألحَّ على ابنها بالحضور، فلما اجتمع أهل القرية ومن بينهم ذلك الابن سأله الرجل أمام الناس عن

أمه... فقال: إنها ماتت قبل سنتين... قال: إنها ماتت قبل سنتين... فقام الرجل وطلب العجوز ثم أتى بها أمام الناس، ثم قال: أهذه أمك يا فلان؟ وقال للعجوز: أهذا ابنكِ يا أم فلان؟ فصُعق الابن العاقّ أمام الحضور ولم يستطع الكلام صدقوني إنها قصة حقيقية وليست من نسج الخيال لكن أيُعقل مثل هذا.

أهذا جزاها بعد طول عناها.. أيُعقل مثل هذا وهل هذا من الدين في شيء لم يكرر القرآن الكريم وصية أبلغ تأثيراً وأقوى عبارة بعد عبادة الله وحده كأمره بالإحسان للوالدين وإكرامهما والعطف عليهما.

اسمعوا معي هذه الآيات... قال الله: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً**﴾. - ثم تأمل-: ﴿**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً**﴾.

قال ﷺ يوماً لأصحابه، وقد كان يمرُّ ببعض الأسرى وامرأة تأخذ وليدها فتضُمُّه إلى صدرها فيقول ﷺ:

(أرأيتم هذه طارحة وليدها في النار؟). قالوا: لا يا رسول الله هي أرحم به من ذلك.. فقال ﷺ: (فالله أرحم بكم من هذه بولدها)، (فالله أرحم بكم من هذه بولدها).

وما قال هذا ﷺ إلا ليُبَيِّن أن الرحمة الإنسانية في أعلى صورها إنما هي عند الأم فقط... ولذلك كرر علينا بأبي هو وأمي: (أمك ثم أمك ثم أمك). فهل عرفنا قدر أمهاتنا!؟.

إياك والعقوق:

امرأة طالما تَعبت في تربية ولدها، سهرت معه الليالي والأيام حتى تعوِّضه عن أباه الذي فقده وهو صغير، وهي الآن تنتظره أنْ يعود من الجامعة؛ لأن هذا اليوم هو يوم تخرج سامي من الجامعة.

وما هيَ إلاَّ لحظات فإذا بها تسمع صوت سامي يقطع عليها الذكريات... أمي! لقد نجحت بتقدير امتياز... فلم تتمالك الأم نفسها فأخذتْ تبكي فقال لها سامي: لا تبكي يا أمي، سأعوضك إن شاء الله عن كل تعب ومشقة عانيتها.

فقال لأمه: إنه يريد الزواج فعرضت أمه عليه ابنة جارهم، فهي فتاة مستقيمة وذات خُلُقْ ودين وجمال، فقال سامي: أنا لا أريدها إنها فتاة لا تناسب مستواي، وعقليتها ليست عقلية عصرية متفتحة، أنا أريد الزواج من شقيقة صديقي سمير، فهي فتاة جامعية عصرية مثقفة مُتحررة مُنفتحة غير مُنغلقة أو مُتحجرة.

فلقد تعرف عليها سامي عندما اتصل ذات يوم بصديقه سمير فأجابت هيَ على الهاتف فَسَحَرَهُ صوتها وأعجبه كلامها المتحضر فَهامَ فؤاده بها.

لم تنجح محاولات الأم في إقناعه بابنة جارهم، فوافقت الأم على الزواج وهيَ مكرهة.

تزوج سامي ومرَّت الأيام وأم سامي غير راضية عن تصرفات زوجة ابنها، فهيَ لا هَمَّ لها إلاَّ المكالمات والخروج بمفردها أو مع صديقاتها.

وكان أكثر ما يُغضب أم سامي هي الملابس التي كانت تلبسها زوجة ابنها، فتحدَّثت الأم إلى ابنها عن هذه الملابس التي تلبسها زوجته فردَّ عليها بكل برود: يا

أماه... إنَّ لكل عصرٍ طريقته الخاصة في الملابس والأزياء.

فكَتَمَتْ الأم غيضها ولاذتْ بالصمتْ.

ومع مرور الأيام ازدادت الحالة سوءًا فتحدَّثت الأم إلى ابنها فقال لها: يا أمي أرجوك لا تتدخلي في حياة زوجتي الخاصة، فلزِمتْ الأم الصمت والألم يعتصر قلبها.

مرَّتْ الأيام وبدأت الزوجة بالتذمُّر من أم سامي وتتهمها بالإهمال وعدم مراعاة مشاعرها وأنها امرأة مُتطفِّلة.

والمشكلة أن سامي كان يُصدِّقها في هذه الاتهامات الباطلة، ومع مرور الأيام ازدادت المشاكل في البيت وكانت أم سامي صابرة مُحتسبة.

وبعد أيام وصل بسامي أن رفع صوته على أمه ولامها،ولكن الأم كانت صابرة محتسبة حرصاً على سعادة ابنها وزوجته وحفاظاً على بيته من الانهيار.

ازداد حُب سامي لزوجته بعد أن وضعت طفلها الأول وقالت له: عليك أن تختارني أو تختار أمَّك فالبيت لا يتسع إلاَّ لواحدة مِنَّا.

لم يكن الاختيار صعباً على سامي فلقد اختار زوجته للبقاء في المنزل وأن تخرج أمه منه.

كان التخلص من أم سامي يوم الخميس بعد أن انتهت من صلاة الفجر، أتاها سامي وهي على سجادتها فقبَّل رأسها على غير عادته.

فقال لها: نُريدك يا أمي أن تخرجي معنا اليوم للنزهة على البحر، فلم توافق أمه إلاَّ بعد محاولات من سامي.

خرجوا للنزهة ثم تناولوا الغداء بعد ذلك قال سامي لأمه: سنذهب أنا وزوجتي للسلام على صديقي في الخيمة المجاورة وأعطاها ورقةً وقال لها: هذا رقم جوالي اتصلي علينا إذا تأخرنا عليك من الكابينة القريبة.

استسلمت الأم للنوم ولم تستيقظ إلاَّ بعد العصر، وسامي وزوجته لم يعودا حتى الآن فهي قلقة عليهم بحثت عنهما فلم تجدهما فأخذت تبكي على فلذة كبدها، وبينما هي كذلك تذكَّرت الورقة التي أعطاها سامي، أخذت تسأل عن كابينة قريبة فقيل لها: إن أقرب كابينة على بُعد كيلو ونصف، فما كان منها إلاَّ أنها ذهبت تجُرُّ خُطاها إلى

الطريق الرئيسي لعلها تجد ابنها.

وبعد فترة طويلة من الانتظار والمشي أصابها خلالها الخوف والجوع والتعب مرَّتْ بها سيارة يقودها أحد الأخيار، فرآها تبكي فوقف ونزل من سيارته وسألها عن حالها وما هيَ قصتها، فأخبرته بالقصة ثم أخذ منها الورقة ويا ليته لم يأخذها فوجد مكتوباً فيها: (يُرجى مِمَّن يعثر على هذه العجوز التائهة أن يُسلِّمها لأقرب دار للعجزة والمسنين).

لم تُفلح محاولات ذلك الشاب في أن تبقى أم سامي عنده هو وزوجته في البيت، فقام بإيصالها إلى دار العجزة والمسنين، بدأت أم سامي حياتها الجديدة في دار العجزة وهي تقول لنفسها:

هل يُعقل أن هذا سامي؟ هل هذا جزاء الإحسان؟ كانت أم سامي شاردة الذهن فقالت لها المشرفة: لقد اتصل بنا سامي وأعطانا رقم هاتفه لنتصل عليه متى احتجنا إليه، حاولت المشرفة وأم سامي الاتصال على سامي ولكن لم تُفلح جميع المحاولات.

وفي يوم من الأيام كانت حالة أم سامي خطيرة فاتصلت المشرفة على ابنها فقالت له: إنَّ حالة أمك خطيرة ولابدَّ عليك أن تزورها وتطمئنَّ عليها.

فما كان من الابن إلاَّ أن قال: أنا مُتأسِّف، اليوم سفري مع عائلتي لقضاء إجازة العيد في باريس وعندما أعود سآتي لزيارتها.

ازدادت حالة أم سامي سوءاً وغرقت في غيبوبتها، فكانت المشرفة تسمعها تقول: (اللهم انتقم منه ومن زوجته، اللهم انتقم منه ومن زوجته).

ومع حلول المساء تحسنت حالة الأم فقالت للمشرفة: أنا أشعر بقرب موتي، إذا جاء ولدي لاستلام جثتي قولي له هذه الرسالة: أمك تقول لك لا سامحك الله، لا سامحك الله في الدنيا ولا في الآخرة.

فازدادت حالتها سوءاً فإذا بها في سكرات الموت ثم فاضت روحها بعد أن نطقت الشهادتين.

اتصلت المشرفة على سامي فإذا برجل آخر غير سامي يرد على المشرفة فقالت المشرفة: أين سامي أنا مشرفة

دار المسـنين أُريـده في أمـرٍ هـام جـداً.

فقال الرجل: سامي ذهب ولن يعود.

فقالـت المشرفـة: إنَّ أمـه قـد توفيـت ولابـد أن يـأتي لاسـتلام جثتهـا فانفجـر الرجـل باكيـاً وقـال: أنـا شـقيق زوجـة سـامي.

لقـد كان سـامي وزوجتـه متجهـين إلى المطـار ليلحقـوا بالطائـرة وكان سـامي يقـود بسرعـة فانفجـر أحـد إطـارات السـيارة ومـع السرعـة الزائـدة تقلَّبـت السـيارة عـدة مـرات وفي غمضـة عـين تحـوِّل سـامي وزوجتـه وطفلهـا إلى أشـلاء ممزَّقـة وقِطَـعْ متناثـرة، لقـد كان مشـهدًا فظيعـاً.

لقـد استجاب الله لدعـوة هـذه الأم الضعيفـة... فهـل مـن مُعتـبر مـن قصـة هـذا الابـن العـاق بأمـه؟!.

الاستفتاءات

وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى
السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

السؤال: ما هو تعريفكم لعقوق الوالدين؟

الجواب: عقوق الوالدين وهو الإساءة إليهما بأي وجه يعدّ تنكراً لجميلهما على الولد، كما يحرم مخالفتهما فيما يوجب تأذيهما الناشىء من شفقتهما عليه.

السؤال: نرجو من سماحتكم نصيحة الأبناء حول موضوع عقوق الوالدين ببيان بعض الآيات والروايات التي ذكرت ذلك؟

الجواب: أشد أنواع قطيعة الرحم عقوق الوالدين اللذين أوصى الله عزّ وجلّ ببرّهما والإحسان إليهما، قال عزّ من قائل في كتابه الكريم: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً**﴾[1].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (أدنى العقوق أف، ولو علم الله عز

(١) سورة الإسراء: آية ٣٢.

وجـلَّ شـيئا أهـون منـه لنهـى عنـه)[1].

وقـال الإمـام أبـو جعفـر الباقـر عليه السلام: (إنّ أبي عليه السلام نظـر إلى رجـل ومعـه ابنـه يمـشي والابـن متكـئ عـلى ذراع الأب، قـال: فـما كلّمـه أبي عليه السلام مقتـا حتـى فـارق الدنيـا)[2].

وقـال الإمـام جعفـر الصـادق عليه السلام: (مـن نظـر إلى أبويـه نظـر ماقـت وهمـا ظالمـان لـه لم يقبـل الله لـه صـلاة)[3]، وغـير هـذه الأحاديـث كثـير، كثـير، وفي مقابـل ذلـك (بـرُ الوالديـن) فهـو مـن أفضـل القربـات لله تعـالى، قـال عـزَّ مـن قائـل في كتابـه الكريـم: ﴿**وَاخْفِـضْ لَهُـمَا جَنَـاحَ الـذُّلِّ مِـنْ الرَّحْمَـةِ وَقُـلْ رَّبِّ ارْحَمْهُـمَا كَـمَا رَبَّيَـانِي صَغِـيراً**﴾[4].

وروى إبراهيـم بـن شـعيب قـال: (قلـت لأبي عبـد الله عليه السلام إنَّ أبي قـد كـبر جـدا وضعـف فنحـن نحملـه إذا أراد الحاجـة، فقـال: إن اسـتطعت أن تـلي ذلـك منـه فافعـل ولقِّمـه بيـدك فإنَّـه جُنـة لـك غـدا)[5].

وقـد ورد في الأحاديـث الشريفـة التأكيـد عـلى صلـة الأم قبـل الأب،

(١) الكافي: ج٢، ص٣٤٨.
(٢) المصدر السابق: ج٢، ص٣٤٩.
(٣) المصدر السابق.
(٤) سورة الإسراء: آية٢٤.
(٥) الكافي: ج٢، ص١٦٢.

فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (جاء رجل إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله مَنْ أبَّرُ؟ قال أمك، قال: ثم مَن؟ قال: أمك، قال: ثم مَن؟ قال أمك، قال: ثم مَن؟ قال: أباك)[١].

السؤال: ما هي حدود طاعة الأب والأم ؟

الجواب: الواجب على الولد تجاه أبويه أمران:

الأول: الإحسان إليهما بالإنفاق عليهما إن كانا محتاجين، وتأمين حوائجهما المعيشية، وتلبية طلباتهما فيما يرجع إلى شؤون حياتهما في حدود المتعارف والمعمول، حسبما تقتضيه الفطرة السليمة، ويعدّ تركها تنكراً لجميلهما عليه، وهو أمر يختلف سعة وضيقاً بحسب اختلاف حالهما من القوة والضعف.

الثاني: مصاحبتهما بالمعروف، بعدم الإساءة إليهما قولاً أو فعلاً وإن كانا ظالمين له، وفي النص: (وإن ضرباك فلا تنهرهما وقل: غفر الله لكما)، هذا فيما يرجع إلى شؤونهما.

وأما فيما يرجع إلى شؤون الولد نفسه، مما يترتب عليه تأذّي أبويه فهو على قسمين:

---

(١) الكافي: ج٢، ص١٥٩.

١- أن يكون تأذّيهما ناشئاً من شفقتهما على ولدهما، فيحرم التصرّف المؤدّي إليه سواء نهياه عنه أم لا.

٢- أن يكون تأذّيهما ناشئاً من اتصافهما ببعض الخصال الذميمة، كعدم حبّهما الخير لولدهما دنيوياً كان أم أخروياً فمثال الدنيوي، كأن يكرهان له الوظيفة المرموقة أو المال الكثير أو السفر للنزهة والإستجمام مع عائلته، ومثال الأخروي، كأن يكرهان له الإتصاف بصفات الخير من الصلاح والتقوى وعمل البر للناس وإصلاح ذات البين والحج وزيارة المراقد لا من جهة الإشفاق المتقدم، ولا أثر لتأذّي الوالدين إذا كان من هذا القبيل، ولا يجب على الولد التسليم لرغباتهما من هذا النوع، وبذلك يظهر أن إطاعة الوالدين في أوامرهما ونواهيهما الشخصية غير واجبة في حد ذاتها.

السؤال: ما مدى إطاعة الولد لوالديه، فقد ينهى أحد الوالدين ولدهما عن بعض المستحبات أو المباحات خصوصاً فيما يتعلق بشؤون الولد الخاصة به، كالعمل والقيام ببعض الأمور العرفية والاجتماعية والتي يراها العرف أنها راجحة أو طبيعية ومن دون أن يلحق الولد ضرر منها، وبعبارة ثانية: ما هو الضابط لإطاعة

الولـد لوالديـه؟

الجـواب: يجـب مصاحبتهـما بالمعـروف وعـدم إيذائهـما ولا يجـب إطاعتهـما علـى حـد طاعـة العبـد لسـيده، فلـو كانـت مخالفـة الأمـر أو النهـي الصـادر مـن أحدهمـا بـما يرتبـط بالشـؤون الخاصـة للولـد، موجبـة لتأذيهـما النـاشيء عـن شـفقتهما عليـه لم تجـز المخالفـة، وإلا فـلا بـاس بهـا وإن كان الأولـى تـرك مخالفتهـما مهـما أمكـن.

السـؤال: لي أخ يبلـغ مـن العمـر ٢٩ عامـاً وهـو مـازال يـدرس وقـد خطـب حديثـا (قطـع المهـر) مشـكلتي أن أخـي لا يعامـل أمـه كـما يـرضى الله، فهـو يسـمعها مـن الـكلام مـا يُغضِـب الله بـدون أي سـبب، مـع العلـم أنهـا لم تـؤذه قيـد شـعرة، بالعكـس إن لهـا الكثـير مـن الفضـل في دراسـته وزواجـه، وأبي لا حيلـة لـه معـه غـير النصيحـة ومحاولـة صده عـن إيـذاء أمـه وأخيـه الصغـير دون جـدوى، وأنـا اطلـب مشـورتكم في مـا أفعـل لأني لا أملـك غـير الدعـاء وخـوفي علـى أمـي وأبي ؟

الجـواب: لا نعلـم ملابسـات القضيـة ولكـن علـى العمـوم: فإنـه يجـب علـى الأولاد مراعـاة المعـاشرة بالمعـروف مـع الوالديـن، فـإن حقهـما من

آكد الحقوق بشهادة الضمير الإنساني والفطرة السليمة، وقد أكد عليها الله تعالى حيث ذكر الإحسان إلى الوالدين بعد عبادته تعالى، فقال عز من قائل: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً[١]﴾، وأثبت حقهما حتى وإن كانا كافرين رغم عظم هذه المعصية، وإن للمعاشرة الحسنة مع الوالدين بركات وآثاراً في الدنيا والآخرة من حيث يحتسب المرء ومن حيث لا يحتسب، كما إن للمعاشرة السيئة آثاراً سلبية في الدنيا والآخرة، فعلى المرء أن يُحسن إليهما ويحذر عقوقهما، نسأل الله التوفيق والتسديد.

السؤال: هل هناك شروط خاصة تحيط بعمل المرأة؟

الجواب: الشرط الأساس هو أن لا يتناف العمل مع تكاليفها الدينية، ومنها الستر والحجاب، ومنها عدم الحضور في المكان الذي لا تأمن على نفسها فيه من الوقوع في المعصية، ومنها رعاية حقوق الزوج إذا كانت متزوجة، ومنها رعاية حقوق الوالدين إذا كانا حيّين.

السؤال: هل يجوز الإتيان بالعبادة كالصلاة والصوم والحج وقراءة

(١) سورة الأسراء: آية ٢٣.

القرآن وإهداء ثوابها للوالدين وإن لم يكونا مسلمين؟

الجواب: لا يحرم إهداء ثوابها إليهما برجاء تخفيف العذاب عنهما.

السؤال: ما حكم البنت إذا طلب والدها منها لبس (البوشية) مع العلم بأنّ البنت تقلد مَنْ لا يرى إشكال في إظهار الوجه أمام الأجنبي؟

الجواب: لا يجوز مخالفة الأب إذا كانت موجبة لتأذيه الناشيء من شفقته عليها.

السؤال: شخص يدور أمره بين إرضاء أهله وبين إرضاء زوجته، فهل يطلق زوجته إرضاءً لأهله، أو يعمل العكس؟

الجواب: يأخذ بما يراه أصلح لدينه ودنياه، ويراعي جانب العدل والإنصاف، ويجتنب الظلم وإضاعة الحقوق.

السؤال: إذا اطمأن المسلم بعدم رضا والده قلبا عن سفره للخارج، من دون أن يسمع المنع من لسان أبيه، فهل يجوز له السفر إذا كان الابن يرى مصلحته في ذلك؟

الجواب: إذا كان الإحسان إلى الوالد - بالحدود المشار إليها سابقاً- يقتضي أن يكون بالقرب منه، أو كان يتأذى بسفره شفقة عليه،

لزمـه تـرك السـفر مـا لم يتـضرر بسـببه، وإلاّ لم يلزمـه ذلـك.

السـؤال: هـل يجـوز للفتـاة الغـير متزوجـة أن تقـص شـعرها دون رضـا أحـد الوالديـن أو كليهـما؟

الجـواب: لا يجـوز مخالفتهـما إذا كان موجبـاً لتاذيهـما النـاشي مـن شـفقهما عليهـا.

السـؤال: لـو أمـر الأب ولـده أن يطلـق زوجتـه، فهـل يجـب عـلى الإبـن أن يطيعـه في ذلـك ـ كـون رضـا الله مـن رضـا الوالديـن ـ أم لا؟

الجـواب: لا تجـب إطاعتـه في مثـل ذلـك، وإنـما تجـب معاشرتـه بإحسـان والاجتنـاب عـما يوجـب تأذيـه النـاشيء مـن شـفقته عليـه.

السـؤال: مـا حكـم مـن كان يريـد السـفر إلـى خـارج البلـد للدراسـة أو العمـل أو لغيرهمـا مـن الأغـراض، وكان أحـد أبويـه لا يرضـى بسَـفَره، فهـل يجـوز لـه مخالفتـه في ذلـك؟

الجـواب: إذا كان عـدم رضـاه بذلـك مـن جهـة حاجتـه إلـى وجـوده بالقـرب منـه، ليوفـر لـه النفقـة الواجبـة أو يبـاشر رعايتـه لكونـه مريضـاً أو كبـيراً في السـن ولا يوجـد مـن يقـوم بذلـك غـيره، أو كان عـدم رضـاه مـن جهـة تأذّيـه بفراقـه مـع عـدم تـضرر الولـد بـترك السـفر، أو

كان عدم رضاه ناشئاً من خوفه عليه من المخاطر التي تحفُّ به في الطريق أو في الإقامة في الخارج لم يجز للولد مخالفته في أي من هذه الموارد، وأما إذا كان عدم رضاه بسَفَره من جهة رغبته في أن يبقى مساعداً له في عمله ونحو ذلك مما يرجع إلى مصلحة نفسه، ومما لا يجب على الولد توفيره له فلا مانع من مخالفته.

السؤال: ما حكم ولد رفع يده على أبيه؟

الجواب: فعل حراماً وعليه التوبة وتحصيل رضا الأب مع الإمكان

.

السؤال: بالنسبة إلى طلب العلم هل هو واجب أم مستحب، وهل يجوز للابن مخالفة والديه إذا منعوه من طلب العلم، وهل يعتبر عاقاً لهما إذا ذهب إلى طلب العلم وهم رافضون؟

الجواب: طلب علم الفقه والاجتهاد فيه واجب كفائي وإذا لم يتم به مَن به الكفائة وجب على المكلف، وليس لوالديه حينئذٍ منعه، أما إذا قام به مَن به الكفاية سقط وجوبه عن الباقين وأصبح مستحباً، وحينئذٍ إذا منعه عنه والداه فإن كانت مخالفتهما فيه منافية للمعاشرة معهما بالمعروف حرمت المخالفة، وإلا فلا إذ لا يجب على الولد سوى معاشرتهما بالمعروف ولا يجب إطاعتهما في كل شيء.

السؤال: ما حكم التطاول على الوالدين بالكلام مع الشتم والسب؟

الجواب: حرام ومعصية كبيرة.

السؤال: هل يجوز تنبيه الوالد إلى أخطائه التي تسبّب له ولأبنائه الإحراج مع الناس؟

الجواب: يجوز للولد أن يناقش والديه فيما لا يعتقد بصحّته من آرائهما، ولكن عليه أن يراعي الهدوء والأدب في مناقشتهما ، فلا يحدّ النظر إليهما، ولا يرفع صوته فوق صوتهما، فضلاً عن استخدام الكلمات الخشنة.

السؤال: نحن مجموعة أشخاص نريد السفر إلى السيدة زينب عليها السلام وأبي غير موافق علماً بأنه لدينا شخص بالغ، فهل يجوز لنا السفر دون موافقة الوالد؟

الجواب: لا يجوز مخالفة نهي الأب إذا استوجب إيذاءه و كان ذلك ناشئا من شفقته على الولد.

أسئلة كتيب عقوق الوالدين

س١ – فسّر الإمام الصادق عليه السلام (القول الكريم) في قوله تعالى: (وقل لهما قولاً كريما):

أ– أن ضرباك فقل لهما غفر الله لكما

ب– إن شتماك فقل لهما غفر الله لكما   ج– الأول والثاني

س٢– ثلاثة لم يجعل الله تعالى فيهن رخصة:

أ– بر الوالدين والصدق وأداء الأمانة

ب– بر الوالدين والوفاء بالعهد وأداء الأمانة

ج– الوفاء بالعهد وبر الوالدين والصدق

س٣– حق الأم:

أ– أعظم من حق الأب ب– مساوي لحق الأب ج– لا الأول ولا الثاني

س٤– بر الوالدين:

أ– في حياتهما فقط   ب– في مماتهما فقط   ج– في حياتهما ومماتهما

س٥– ثلاثة ذنوب تعجل عقوبتها في الدنيا:

أ– عقوق الوالدين وكفر الإحسان وشرب الخمر

ب– عقوق الوالدين والبغي على الناس وكفر الإحسان

ج– عقوق الوالدين والبغي على الناس وشرب الخمر

س٦- ورد في الحديث الشريف : (إياكم ودعوة الوالد ..... فإنها أحد من

أ- السيف　　ب- السكين　　ج- السهم

س٧- إن السبب الذي جعل بقرة بني إسرائيل لها شأن عظيم هو أن مالكها

أ- تصدق بها　　ب- كان باراً بوالديه

ج- أهداها إلى النبي موسى بن عمران عليه السلام

س٨- جُريح شخص

أ- عابد فضحه الله في الدنيا بسبب عقوق أمه

ب- من أنبياء بني إسرائيل عذبه قومه

ج- قاتل أحد أنبياء بني إسرائيل

س٩- ورد في الخبر ملعون ملعون من:

أ- عق والديه　　ب- ضرب والديه　ج- الأول والثاني

س١٠- ورد في الخبر الشريف: سيد الأبرار يوم القيامة رجل.....

أ- برّ والديه في حياتهما　　ب- برّ إمامه　　ج- الأول والثاني

س١١- ورد في الخبر الشريف: من نظر إلى أبويه نظر ماقت وهما ظالمان له......

أ- لم يقبل الله له صلاة　　ب- أكبه الله على وجهه في النار

ج- الأول والثاني

س١٢- ورد في الخبر الشريف أن نظر الولد إلى والديه حباً لهما

أ- طاعة لله ب- عبادة

ج- نجاة له من أهوال يوم القيامة

س١٣- **قال ٩ : (من أصبح مسخطا لأبويه، أصبح له .... إلى النار).**

أ- باب مفتوح ب- بابان مفتوحان

ج- عشرة أبواب مفتوحة

س١٤- وعن الأمام الرضا عليه السلام **أنه قال: (من أحب أن يصل أباه في قبره فليصل .... من بعده)**

أ- أخواله ب- أخوه الأكبر ج- أخوان أبيه

س١٥- قال رسول الله صلى الله عليه وآله **: (ثلاثة من الذنوب، تعجل عقوبتها ولا تؤخر إلى الآخرة: عقوق الوالدين، والبغي على الناس، وكفر الإحسان).**

أ- الإساءة إلى الناس

ب- البغي على الناس

ج- ظلم الناس

الفهرس